مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 6: 2020.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(28), No.(6): 2020.

تحليل النصّ القرآنيّ (دراسة نظريّة تطبيقيّة)

إيمان عبّاس علي الخفاف حميد محمود كطب
كلية التربية الأساسية/الجامعة المستنصرية

حيدر محمد هناء حميد
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بابل
haier80mo@gmail.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 7/8 / 2020
تاريخ قبول النشر:18 /7/ 2020
تاريخ النشر: 12/ 9/ 2020

المستخلص

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عِوَجاً، وصلى الله على رسوله المصطفى الذي لم يزل لسانه بترتيله لَهِجاً، وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين جعلهم للبرية أعلاماً وحججاً، وعلى صحبه الذين اتخذوا شريعته سبيلاً ومنهجاً.

وبعدُ؛ فإنّهذا البحث يتناول موضوعاً من الموضوعات المهمة ذات الارتباط الوثيق بالقرآن الكريم من جهة؛ وباللغة العربيّة وعلومها من جهة أخرى؛ وهذا الموضوع هو (تحليل النصّ القرآنيّ)، وتتأتى أهميّة مادة تحليل النصّ القرآنيّ من جهتين، الجهة الأولى: أنّ هذه المادة تجمع بين علوم اللغة العربية التي يدرسها الطلبة؛ وهي: الصوت، والصرف، النحو، والدلالة والمعجم، والبلاغة، والجهة الثانية: أنّ هذه المادة من المواد التطبيقيّة؛ لأنّ الطالب فيها يطبّق ويوظّف ما تعلّمه من قواعد علوم اللغة العربيّة التي درسها.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسّم على مطالب ستة، فكان المطلب الأول نشأة علم تحليل النصّ القرآنيّ، والمطلب الثاني تعريفه وبيان موضوعه، والمطلب الثالث أهميته، والمطلب الرابع شروطه، المطلب الخامس قواعده، والمطلب السادس مستوياته، سبقتهم هذه المقدمة وتلتهم خاتمة، والله أسأل أن يوفقنا لخدمة كتابه العزيز إنّه حميد مجيب.

الكلمات الدالة: تحليل، نصّ، قرآن، اللغة، العربيّة

Quranic Text Analysis (An Applied Theoretical Study)

Iman Abbas Ali Al-Khaffaf Hamid Mahmoud Katab
College of Basic Eductation/ Al- Mustansiriya University

Haider Muhammad Hana Hamid
College of Islamic Sciences /University of Babylon

Abstract

In the name of of Allah the Merciful

Praise be to God, He sent the book to His servant and did not make it a curse, and God prayed for His Messenger, who was still tongue by singing a tone, and to his good and pure family who made them for the wilderness flags and arguments, and to his companions who took his law as a way and a method.

And after; On the one hand, this research deals with an important topic closely related to the Holy Qur'an. And in the Arabic language and its sciences on the other hand; This topic is (the analysis of the Qur'anic text), and the importance of the material for analyzing the Qur'anic text comes from two sides. The first is that this course combines the Arabic language sciences that students study; They

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

are: sound, exchange, grammar, semantics, glossary, rhetoric, and the second aspect: that this article is applied materials; Because the student in it applies and employs what he learned from the rules of Arabic sciences he studied.

The nature of the research required that it be divided into six demands, so the first demand was the emergence of the science of the analysis of the Qur'anic text, the second demand is its definition and clarification of its subject, the third demand is its importance, the fourth demand is its conditions, the fifth demand is its rules, and the sixth demand is its levels, preceded by this introduction and devours a conclusion, and God I ask that May God grant us success in serving his dear book. He is Hamid Mujib.

key words: Analysis - text - Quran - language - Arabic

مدخل:

عُني علماء اللغة الأوائل في إظهار معاني الآيات القرآنية في ضوء التفسير اللغويّ،إذ بحثوا في دلالة المفردات والتراكيب مستفيدين ممّا لديهم من الأصول والقواعد الصوتيّة، والصرفيّة، والنحويّة، وتناولوا معاني المفردات، ناظرين في ذلك كله إلى الجانب الدلاليّ الذي يهتم بالمعنى، فصار إيضاح المعنى شيئاً مكمّلاً للتأويل والإعراب، كما لم يغفلوا جماليّة النصّ وبراعة المضمون البلاغيّ فيه، وفي هذا الجانب– إيضاح معاني المفردات –اعتمد العلماء على ظاهر النصّ(سياق العبارة القرآنيّة)، والخبرة اللغويّة، والاطلاع على الموروث اللغويّ العربيّ كالشعر، والخطب[1].

وقد ظهر تراث ضخم من الدراسات القرآنية التي تتخذ من علوم اللغة سبيلاً لدراسة آيات النصّ القرآنيّ، "ذلك أنّ القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم فكانوا يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه، وكان العامل المشترك بين هذه الدراسات هو تحليل النصّ القرآنيّ بآليات لغويّة بحثاً عن المعنى، ومن هذا يتضح أن الكلمة تعطي من المعاني والدلالات بقدر الاستعمالات، وهذه الاستعمالات تؤدي إلى خلق كلمات ودلالات جديدة"[2].

وممّا زاد من جهود علماء اللغة في البحث عن دلالة التعبير في النصّ القرآنيّ يقينهم أنّه تعبير فنّي مقصود، فكل لفظة بل كل حرف فيه وُضِع وضعاً فنياً مقصوداً ولم تراع في هذا الوضع الآية وحدها ولا سورة وحدها بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآنيّ كلّه وما يدلّ على ذلك الإحصاءات التي أظهرتها الدراسات الحديثة والتي بيّنت بوضوح أنّ القران الكريم إنّما حُسِب لكل حرف فيه حسابه وأنّه لا يمكن أن يزاد فيه أو يحذف منه حرف واحد[3].

ومن هنا عدّ النصّ القرآنيّ ظاهرة أسلوبية معجزة لما انطوى عليه من أسرار جماليّة وخصائص أسلوبية متميزة، وطاقات تعبيريّة متفردة، حتى جعل الكثير من الباحثين قديماً وحديثاً يعكفون على استكناه هذه الأسرار والخصائص والطاقات؛ فلا يوجد في آثار العالمين كتاب لقي من إقبال العلماء ما لقيه القرآن الكريم على مرّ العصور لاقتناص دُرره واكتشاف أسراره، وتحليل مضامين وآياته، ومع ذلك فإنّ أسراره لا تنفد وعجائبه لا تنقضي، ويعدّ الجانب اللغويّ والأسلوبيّ للنصّ القرآنيّ أكثر المباحث التي لقيت اهتمام الدارسين لكتاب الله خاصة في عصرنا الحالي.

وفي هذا البحث سنفصّل الكلام في (تحليل النصّ القرآنيّ)؛ بدءاً من نشأة هذا العلم إلى تعريفه، وبيان موضوعه وأهميته، ومعرفة شروط تحليل النصّ القرآنيّ، وبعدها نذكر قواعد عامّة في تحليل النصّ القرآنيّ، ومن ثمّ بيان المستويات اللغويّة في تحليله؛ معززة بالشواهد المناسبة.

المطلب الأول: نشأته وتطوّره:

ظهرت عناية المسلمين بالنصّ القرآنيّ منذ بدايات نزول القرآن الكريم، إذ كانوا يفهمونه على وفق مقاصد الشرع، مع مراعاة حاجات مجتمعهم وظروفهم، وكانوا كلما تفتّحت لهم آفاقاً جديدة منه يزدادون توجّهاً نحوه وتدبّراً فيه وتحليلاً لاستنباط الأحكام والأمور المستجدّة، وهكذا فعل كل جيل من علماء الأمة[4].

لذا يمكن القول: إنّ (تحليل النصّ القرآنيّ) بمفهومه ومصطلحه المتداول حديثاً وتطبيقاته، ليس مفهوماً حديثاً أو معاصراً؛ – وإن كان كمصطلح حديث الظهور– إذ إنّ مظاهر التحليل النصيّ للقرآن الكريم عند العرب والمسلمين بدت واضحة منذ القرن الهجري الثاني، وأول نتاجاتهم العلميّة كان (تفسير مقاتل بن سليمان البلخي ت150ه)، وكان منهجه يعتمد اللغة والنحو طريقاً لفهم الآيات القرآنيّة؛ويكاد يُجمع الباحثون على أنَّ أكثر التفاسير التي جاءت بعده قد سارت على منهجه؛ منها على سبيل المثال: جامع البيان في تفسير القرآن لـ (ابن جرير الطبري 310ه)، والتبيان لـ (الطوسيّ460ه)، ومجمع البيان لـ (الطبرسيّ) من أعلام القرن السادس الهجري، والجامع لأحكام القرآن لـ (القرطبيّ ت656 ه)، والبحر المحيط لـ (أبي حيان الأندلسيّ ت745هـ)، وغيرها كثير.

وتعدّ كتب (معاني القرآن) إسهاماً كبيراً من اللغويّين في دراسة النصّ القرآنيّ وفهمه وتحليله، وأول كتاب ظهر بهذا العنوان هو (معاني القرآن) لـ (محمد بن الحسن الرُّؤاسِيّ ت170ه)، النحويّ، الكوفيّ إلا إنّه لم يصل إلينا، أمّا أول من صنّف في معاني القرآن– من أهل اللغة ووصل مصنّفه إلينا هو (الفرّاء)[5].

وهكذا توسّع البحث اللغويّ في النصّ القرآنيّ، دراسة وتحليلاً وتأليفاً، وكان لكل زمان علماؤه ورجالاته الذين تركوا آثارهم العلميّة الخالدة التي زخرت بها المكتبات، وتناولتها البحوث والدراسات.

وفي العصر الحديث ظهرت ملامح التطوّر واضحة في الدرس اللغويّ عند علماء الغرب في بداية القرن التاسع عشر، ثم شهد بداية القرن العشرين تقدّماً ملحوظاً نتيجة أعمال مشتركة بين أوربا وأمريكا[6].

وقد نتج هذا التطوّر اللغويّ(اللسانيّات الحديثة)التي استفاد منها الباحثون في دراسة النصّ القرآنيّ، ووضع المناهج اللغويّة الحديثة المختلفة لتحليله وكشف مضامينه، ودخول الدراسات النقديّة والأسلوبيّة[7].

إنَّ تحليل النصّ – الذي هو إجراء علم النصّ – لا يختص بعلم محدد من علوم اللغة العربيّة كالنحو أو البلاغة؛ فهو يعمل في ميدان اللغة العام وكذلك يعمل على ما خارج عن اللغة كالسياق غير اللغويّ (المقام)، والقرائن، وغيرها مما تقع في طريق التحليل النصيّ، ولسانيات النصّ تعنى بجوانب اللغة كافة: الصوتيّة، والصرفيّة، والنحويّة، والمعجميّة، والبلاغيّة، وهو يعدّ اتجاهاً نقديّاً في دراسة النصّ القرآنيّ، يقوم على وصف النظام اللغوي للنصّ، معتمداً في ذلك على الوحدات التي تألف منها التركيب[8].

ولعلّ أول نظريّة لغويّة حديثة تناولت دراسة تحليل النصّ هي النظريّة البنيويّة؛ وتعود جذورها إلى مجموعة من المبادئ اللغويّة الأولية التي كرس لها عالم سويسري حياته القصيرة، وهذا العالم هو (فرديناند دى سوسيور1857–1913م) الذي استطاع أنْ يؤسس مدرسة لغويّة حديثة أصبحت فيما بعد نموذجاً رائداً للعلوم الإنسانية، وتفرعت منها علوم دقيقة تضارع العلوم الطبيعية في خضوعها للمنهج العلمي المضبوط[9].

وقد أحدث السويسري (دي سوسير)نهضة في الدرس اللغويّ الحديث، وكان ذلك في سنة 1916م بعد أنْ جمع بعض تلاميذُه محاضراته في كتاب أسموه بـ (دروس في اللسانيات العامّة)، ويكاد يُجمع اللغويون على أنَّ اللسانيات – كدراسة علميّة للغة– لم ترسخ ولم تستقر إلا بعد ظهور الكتاب المذكور[10].

وقد أسهمت هذه التحولات والتطورات في تاريخ علم النصّ عند الغرب بإحداث تطوّر كبير في الثقافة العربية، إذ حدث اكتشاف مهم بالنسبة إلى الباحثين في اللسانيّات بصفة عامّة والباحثين العرب بصفة خاصّة، وهو وجود مجموعة من المفاهيم والتصورات العلميّة وبجانبها مجموعة من المناهج التحليليّة عند أقدم النحاة العرب لا تقل أهمية عما أثبتته اللسانيات الحديثة، ومن أوائل هؤلاء النحاة وأكثرهم أصالة هم (الخليل بن أحمد وسيبويه والأخفش الأوسط وأبو علي الفارسي وابن جنّي) في مصنفاتهم التي وصلت إلينا[11].

أمّا انتقال هذه النظريّات اللغويّة واللسانيّة إلى بلادنا العربيّة فقد كان من طريق بلاد المغرب العربيّ؛ إذ كانت بوابةً لدخول تلك النظريات الغربيّة إلى العرب، ومظهر ذلك كان بالمنهج البنيويّ في التحليل الأدبيّ، وهي الدراسة التي قدَّمها الدكتور التونسيّ(عبد السلام المسديّ) الموسومة بـــ (الأسلوب والأسلوبية: نحو بديل ألسني في نقد الأدب)، وقد نُشرت هذه الدراسة عام 1977م، وكتاب الدكتور (كمال أبو ديب) (جدلية الخفاء والتجلّي: دراسة بنيوية في الشعر) صدر عام1977م، وكتاب الدكتور (زكريا إبراهيم) عن مشكلة البنية، ثم صدر في عام1992م كتاب الدكتور المصري (صلاح فضل) بعنوان (بلاغة الخطاب وعلم النصّ)، هذه أولى الدراسات وأهمها في الوطن العربي، وهي التي قد فتحت الباب على مصراعيه أمام الباحثين الذين جاءوا فيما بعد، فدرسوا النصّ القرآنيّ وحلّلوا آياته على وفق ما وصل إليهم من النظريات الحديثة في علم لغة النصّ[12].

المطلب الثاني: تعريف (تحليل النصّ القرآنيّ)، وتحديد موضوعه:

عُرّف مصطلح (تحليل النصّ القرآنيّ) تعريفات عديدة؛ من أشهرها أنّه:

علمٌ يُعنى بتوضيح النصّ القرآنيّ بأسلوب تجزئته الى عناصره المكونة له، والتعرف على أنواع العلاقات بين أجزائه ومكوناته، وصولاً إلى فهم دقيق،وهذا التعريف يجعل تحليل النصّ القرآنيّ علماً[13].

أمّا موضوعه، فهو المسائل التي يبحثها تحليل النصّ القرآنيّ؛ وهي النصّ القرآنيّ بكل ما يتضمّنه من كلمات وحروف وحركات وسكنات.

المطلب الثالث: أهمية تحليل النصّ القرآنيّ:

تتأسس أهمية تحليل النصّ القرآنيّ بوصفه يتبنّى منهجاً علمياً رصيناً في تتبع معاني مفردات النصّ القرآنيّ وكشف دلالاتها، والوقوف على غوامض أسرارها، فهو علم تطبيقيّ يُكسب الباحث جرأة الإقدام على فهم النصّ القرآنيّ فهماً صحيحاً واعياً باعتماد المصادر الوافية والكافية لمتطلبات البحث، ويمكن تحديد أهمية تحليل النصّ القرآنيّ في الآتي:

1. لا يقتصر على علم واحد، بل يحتاج إلى علوم كثيرة – كالصوت، والصرف، والنحو والبلاغة والدلالة، فضلاً عن علوم القرآن لمعرفة دلالة النصّ.
2. يُنمّي قدرة الطالب على التفكير والتأمّل، ويشجّعه على دقة العمل؛ ولا سيما عند اختيار الآراء وترجيح المناسب منها.
3. يولّد للطالب معارف جديدة، ويضاعف ثروته اللغويّة؛ بفضل ارتباطه بالنصّ القرآنيّ واطلاعه على تفاسيره وشروحه[14].

4. يجعل الطالب يعيش أجواء النصّ القرآنيّ ويقف على أسراره اللغويّة والبلاغيّة؛ بفضل ما يتجلّى له من اختيار المفردة المناسبة، ودقّة التعبير، وتناسق السياق.
5. يمنح الطالب فرصة علميّة تطبيقيّة، لإظهار شخصيته البحثيّة؛ وذلك من طريق عرضه الآراء التي تسهم في كشف دلالات النصّ، ومناقشتها بمنهج علميّ رصين بإشراف أساتذته[15].
6. يتلاءم مع الفلسفة التربوية الحديثة؛ إذ يجعل الطالب أمام تجربة علمية حقيقية للربط بين التنظير والتطبيق.
7. يفتح للعقل والفكر نوافذ رحبة وآفاق واسعة يعالج في ضوئها الموضوعات المبثوثة في النصّ المبارك، مدركاً التلازم والترابط بين عناصر النصّ.
8. يحمل الطالب على الجمع بين الأصالة والمعاصرة، فهو يلزمه التأمّل في مقاصد النصّ وأحواله وظروفه التي نزل فيها، والاستفادة منها في حياته المعاصرة.
9. يعتمد أسلوب تحليل النصّ على وجود نص مختار،يُقرأ ويُحلل بهدف إفادة الطلبة منه لغة وأفكاراً وثقافة؛ فالتعلّم الحقيقي هو الذي يتوصّل إليه المتعلّم بنفسه من طريق التحليل والإدراك الذي لا يتم نسيانه بسهولة،أما الحفظ فإنّه يؤدي إلى التعلّم ولكن لا يمكن نقله إلى أماكن أخرى[16].
10. يمكّن الطلبة من أن يعيشوا أجواء المواقف وروحها من طريق التفكير في النصّ وتحليله والوقوف على معانيه ويدفع الطلبة إلى البحث والاستقصاء وينمّي القدرة لديهم على الاستنتاج والموازنة[17].
11. يقوم على فهم المعنى إذ يقوم الطلاب مع المدرس بتحليل النصوص تحليلاً يقود إلى فهم معانيها، وتذوق النصوص القرآنية الكريمة بعد أن يُحللها الطلبة إلى عناصرها الأساسية من عبارات موجزة أشبه بعنوانات فرعيّة[18].

المطلب الرابع: شروط تحليل النصّ القرآنيّ:

قبل الشروع بتحليل النصّ القرآنيّ لا بد من معرفة الشروط التي يجب توافرها في الباحث (المحلِّل) للنصّ القرآنيّ، فقد ذكر العلماء مجموعة شروط؛ منها:

1. الاطلاع على النصّ المراد تحليله،وفهمه فهماً جيداً في ضوء كتب التفسير، وكتب مفردات القرآن، وذلك لمعرفة سبب نزول النصّ– إن وجد –، والكشف عن ظروفه التي صحبته عند نزوله، من حيث الزمان والمكان والأحداث، وكذلك الإفادة من كتب التفسير في تحديد المعنى العام للنصّ.
2. الإلمام بعلوم اللغة العربيّة؛ كالصوت، والصرف، والنحو، والبلاغة، والدلالة، والقدرة على توظيفها لفهم مقاصد النصّ.

المطلب الخامس: قواعد تحليل النصِّ القرآنيّ:

ثمّة قواعد وضعها العلماء لتيسير تحليل النصّ القرآنيّ بنحوٍ منظم ومنهجي، لغرض بلوغ مقاصد النصّ ودلالاته، وهي:

1. عندما تحتوي الفكرة الرئيسة على فكرٍ فرعية، تُعامَل كلُّ فكرة فرعية منها، على أنَّها وحدة مستقلة في التحليل.
2. إذا وُجد في الفكرة الواحدة تركيز في أكثر من مجال واحد، يؤخذ المجال الأغلب (الأقوى).

3. إذا ظهرت في الجملة فكرتان أو أكثر، وكانت إحداهما سبباً والأخرى نتيجة، أو إحداهما وسيلة والأخرى غايــة، فإنّ كلاً منهما تُعامَل بوصفها فكرة.
4. إذا لم تُشِر الفكرة إلى قيمة واضحة كونها مرتبطة بما قبلها، أو بما بعدها، فيمكن الرجوع إلى قراءة الفكرة السابقة أو اللاحقة؛ لتشخيص القيمة.
5. تُعَــدُّ الصفات المترادفة قيماً مستقلة.
6. إذا لم تظهر في الصفحة المحَللة أيةُ دلالة قيمية؛ لعدم اكتمال الفكرة، فإنَّ التحليل يستمر إلى صفحات أخرى، وإذا لم تظهر في العبارة المطلوب تحليلها دلالة قيمية لعدم اكتمال الفكرة، فيُنظر إلى ما بعدها.
7. الاستعانة بعلامات الوقف في حالة صعوبة تعيين حدود الفكرة.
8. حينما تَرِد معانٍ جديدة، تدلُّ على قيم مثبتة في الأداة، تسجل هذه المعاني والدلالات الجديدة، وحينذاك تُعدُّ من دلالات هذه القيــم.
9. كلُّ تأكيدٍ يرِد على مفهوم قيَميّ سابق يُعدُّ تكراراً له[19].

المطلب السادس: مستويات تحليل النصّ القرآنيّ وإجراءات تطبيقه:

النصّ القرآنيّ نصّ لغويّ أدبيّ، حاله حال أي نصّ مركب من حروف اللغة العربيّة مع الفارق المعروف في نظمه وإعجازه؛ بوصفه صادراً عن عليم حكيم ومن ثم فلا ضير من جعل هذا البليغ- بتحليلاته اللغويّة المختلفة ذات البعد الدلاليّ التكامليّ – نصّاً محوريّاً تُدرّس آياته دراسة لغويّة بمستوياتها التحليليّة المختلفة؛ لإظهار خصائص هذا النص المعجز وبيان أسباب إعجازه، في ضوء نظريات حديثة تنسجم مع الواقع اللغويّ للنصّ القرآنيّ[20].

وقبل البحث في المستويات التحليليّة يحسن بالباحث أن يتعرّض لمقدّمات تعريفيّة حول النصّ؛ وفيها يدرس اسم السورة محل البحث، وسبب تسميتها، ويحدّد كون السورة مكيّة أو مدنيّة، ثم يبحث في سبب النزول؛ ليستفيد منه فيما بعد في تحديد دلالات مفردات النصّ وتراكيبه.

بعد دراسة المقدمات التعريفيّة حول النصّ يشرع الباحث بتحليل النصّ على وفق مستوياته اللغويّــة؛ وهذه المستويات تمثل الأساس الذي لا يمكن لمن يروم تحليل النصّ القرآنيّ أن يتخطــاه، وتقتــضي معــالم النصّ القرآنيّة النظر في التماسك النصّيّ بأنواعه: الصوتيّ والصرفيّ والمعجميّ والدلاليّ[21].

لقد تعدّدت المناهج التحليليّة لدى اللغويّين في تحليل النصوص اللغويّة، ولعل أشهرها هــو المــنهج الذي اكتشفه (ماريوباي) بمستوياته المختلفة، التي تؤدي – مجتمعة – إلى دلالة النصّ متكاملاً على مختلــف مستوياته[22]، وهذه المستويات جميعًا تؤلف بناء اللغة العامّ وهذه المستويات هي[23]:

وفيما يأتي عرض مفصّل تطبيقيّ لأهم المستويات التحليليّة للنصّ القرآنيّ:

1. **مستوى التحليل الصوتيّ:** يدرس هذا المستوى أصوات اللغة من ناحية طبيعتها الصوتيّة مادة خاماً تدخل في تأليف أبنية لفظيّة، ويدرس وظيفة بعض الألفاظ في الأبنية والتراكيب- والأخير مهم في الدلالة – ويدخل تحت هذا ما يعرف بعلم وظائف الأصوات، وهو دراسة وظيفة الصوت اللغويّ في الكلام؛ عن طريق زيادة في الكلام مثل العناصر الصرفيّة، ومن ناحية تقسيم الكلمة إلى مقاطع صوتيّة، وصفات كل

حرف ومقطع، أو عن طريق أدائه صوتيّاً، وما ينتج عن ذلك من نبر وتنغيم ووقفات وطبقة الصوت، وكل العناصر الصوتيّة التي تشارك في الدلالة وتؤثر في المتلقّي[24].

فقد استعمل القرآن الكريم ألفاظاً ذات أصوات تحمل طاقة إيحائيّة توحي بمعانٍ تضاف إلى معناها العرفيّ، وهذا هو البصر بجوهر اللغة، فقد يظهر معنى المبالغة والتضخيم ما تحكيه الأصوات المفخّمة فتثير ما يشبه الدويّ توحيه الكلمات المؤلفة منها[25].

إنّ المتأمل في استعمال الكلمة في النصّ القرآنيّ يخرج بعدة تصورات؛ منها ما يتعلّق بإيقاعها الصوتيّ، فكثيراً ما نجد الكلمة القرآنيّة توحي بمعنى يضاف إلى معناها المعجميّ أو العرفيّ من جِرْس أصواتها التي تحاكي الحدث، فترسم صورة الحدث في ذهن المتلقّي أو السامع، وذلك من حكاية الأصوات وتناسبها وما تضيفه وتوحيه صفاتها المؤلفة من ظلال المعاني؛ فالتكرار الصوتيّ يوحي بالمبالغة والكثرة، وانسجام الأصوات في سياقها يوحي بالسلاسة والرقّة، فتأثير الأسلوب الصوتيّ يأتي من استعمال المخارج حيناً والصفات حيناً آخر، وتتجلّى النقلة العظيمة التي أحدثها هذا النصّ القرآنيّ بفنونه التعبيريّة التي لم تعهدها العرب وبألوان جمالياته في استعمال الأصوات اللغويّة وتجديده استعمال الكلمة ثمّ أسلوب نظمه المعجز في التعبير ودلالاته[26].

إنّ هذا الترابط الصوتيّ الممزوج بالانسجام الدلاليّ في النصّ القرآنيّ جعل (الرافعيّ) ينبّه إلى التفاتة مهمة بهذا الصدد؛ وهيأنّ مخارجَ صفاتِ الحروف العربيّة إنما أُخذ أكثرها من ألفاظ القرآن لا من كلام العرب وفصاحتهم، لأنّ طريقة النظم التي اتسقت بها ألفاظ القرآن، وتألفت لها حروف هذه الألفاظ، إنما هي طريقة يتوخى بها إلى أنواع من المنطق وصفات من اللهجة لم تكن على هذا الوجه من كلام العرب، ولكنها ظهرت فيه أولَ شيء على لسان النبي (صلى الله عليه وآله سلم)؛ فجعلت المسامع لا تنبو عن شيء من القرآن، ولا تلوي من دونه حجاب القلب، حتى لم يكن لمن يسمعه بدٌّ من الاسترسال إليه والتوفر على الإصغاء، لا يستمهله أمر من دونه وإن كان أمر العادة، ولا يستَنسئه الشيطان وإن كانت طاعته عندهم عبادة؛ فإنّه إنّما يسمع ضرباً خالصاً من الموسيقى اللغويّة في انسجامه واطراد نسقه واتزانه على أجزاء النفس مَقطَعاً مَقطَعاً ونبرة نبرة كأنّها توقعه توقيعاً ولا تتلوه تلاوة، وهذا نوع من التأليف لم يكن منه في منطق أبلغ البلغاء وأفصح الفصحاء إلا الجمل القليلة التي إنّما تكون روعتُها وصيغتُها وأوزانُ توقيعها من اضطراب النفس فيها إذ تضطرب في بعض مقامات الحماسة أو الفخر أو الغزل أو نحوها فتنتزي بكلام المتكلم من أبعد موضع في قلبه حتى تنتهي به إلى الحلق ثم ترسله من هناك وكأنه ألفاظه عواطفُ تتغنى[27].

وحسبنا بهذا اعتباراً في إعجاز النظم الموسيقيّ في القرآن، وأنّه ممّا لا يتعلق به أحد، ولا ينفق على ذلك الوجه الذي هو فيه إلا فيه، لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها ومخارجها، ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية في الهمس والجهر، والشدة والرخاوة والتفخيم والترقيق؛ والتفشي والتكرير، وغير ذلك من صفات الحروف، وليس يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأنّ هذا الانفعال بطبيعته إنّما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرجه فيه مدّاً أو غنّة أو ليناً أو شدّة، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها؛ ثم هو يجعل الصوتإلى الإيجاز والاجتماع؛ أو الإطناب والبسط؛ بمقدار ما يكسبه من الحدوة والارتفاع والاهتزاز وبعد المدى ونحوها، ممّا هو بلاغة الصوت في لغة الموسيقى[28].

ومن الأمثلة التطبيقيّة للتحليل الصوتيّ في النصّ القرآنيّ قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧ ﴾ فاطر: ٣٦– ٣٧، فحين نتأمل فيلفظة (يصطرخون) نجد هناك فرقاً بين (يصطرخون) و(يصرخون) إذ اجتمع في (يصطرخون) ثلاثة أصوات مفخّمة: الصاد والطاء المنقلبة عن تاء افتعل، والخاء فأصبح الفعل يحاكي أصداء صراخهم من دويّ وصخب عالٍ أوحى به التفخيم في أصوات الفعل؛ وإنّ تدرّج سياق الآية بوصف الكافرين، فهم في نار جهنّم في اضطراب وبعذاب دائم (وهم يصطرخون) جعل هذه العبارة توحي بدويّ صراخهم[29].

2. **مستوى التحليل الصرفيّ:** يُعنى مستوى التحليل الصرفيّ بدراسة البنية؛ والبنية هي الصيغة الصرفيّة للكلمة، والكلمة هي الوحدة المعجميّة ذات المعنى عند النطق بها أو كتابتها في تركيب الجملة، فصيغة (فاعل ومفعول) هما بنيتان لمعنى وظيفيّ صرفيّ يمكننا صوغ ما شئنا من الكلمات عليهما، أمّا كاتب ومكتوب فهما كلمتان في المعجم نستعملهما وننطق بهما في جمل، والكلمة التي نعني بها هنا المفردة ذات الطبيعة الصرفيّة والأصول الاشتقاقيّة، وهناك مفردات لها أصول اشتقاقيّة دعيت الأدوات أو حروف المعاني وكذلك كنايات الضمائر المختلفة والموصولات وأسماء الإشارة،وقد استعملت الكلمة ذات المعنى المعجميّ والصيغة الصرفيّة في القرآن استعمالاً دقيقاً، وكان بناؤها بناءً محكماً متوازناً صوتيّاً ومتوازياً في ترتيب حروفها بحيث لم تكن وحشيّة أو متنافرة الحروف، خصوصاً حين تركّب مع غيرها في جملة ثمّ هي متوازنة دلاليّاً أيضاً فيها من الخصائص التي وصفها أهل البيان بالفصيحة، فذلك إبداع ومن صفات الإعجاز، من ذلك استعمال الفعل والاسم جزءاً من الجملة ودلالة كل منهما[30].

وتعود أصول هذا العلم إلى أبي الأسود الدؤليّ فيما وجهه إليه الإمام علي (عليه السلام)، فكان في ذلك باب الإمالة، رسمه الإمام (عليه السلام) فيما وضعه إليه من الأصول، وتابعه أبو الأسود في معالجة موضوع الإبدال ومخارج الحروف[31]، ثمّ (ابن أبي إسحاق ت117هـ)، بتصنيف كتاب الهمز، ومناظرة (أبي عمر) فيه وانتصاره عليه. ثمّ توالت بعد ذلك جهود العلماء في هذا المجال إلى يومنا الحاضر، أمّا التحليل الصرفيّ – أعني ما نحن بصدد الحديث عنه – فهو تمييز العناصر اللفظيّة في العبارة؛ لتحديد صيغها وخصائصها ووظائفها البُنويّة، وتفسير ما فيها من تبدّل في اللفظ والصيغة والدلالة والوظيفة، مع بيان ما تحتمله من تغيّر صوتيّ في موقعها الخاصّ من التركيب، ويكون هذا بتحديد بُنى المفردات وأنواعها وصفاتها، وما يطرأ عليها من تغيّرات ذاتيّة وموقعيّة، وما يتوارد عليها من معانٍ صرفيّة في سياق العبارة[32].

لقد كان لـ (ابن عباس ت68ه) ومعاصريه جهود طيبة في تأصيل هذا الميدان؛ فقد ذكر الشيخ الطبري (ت310هـ) في تفسير قوله تعالى:﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١ ﴾ **الفاتحة: ١**، قوله: (الرحمن): الفَعْلانُ من الرحمة. وهو من كلام العرب[33]، وفي هذا يضع الوزن الصرفيّ للفظ الشريف، ويبيّن صلة معناه بالمصدر: الرحمة، ويجزم أنّه معروف مشهور في كلام العرب، وإن ادعى بعض المشركين أنّهم لا يعرفونه، بقولهم ما الرحمن[34]؟

وذكر الطبري شاهداً آخر على التحليل الصرفيّ، وهو في قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ ﴾ **الفرقان: ١**،إنّه قال: تبارك؛ تفاعل من البركة[35]، والمسألة نفسها هنا، تعيين الوزن الصرفيّ، وتمييز الحروف الأصيلة من المزيدة في الكلمة، وتوضيح الصلة المعنويّة بين المشتق والمصدر[36].

وهذه المعلومات من أهم أصول التحليل الصرفيّ، إذ تُبنى عليها سائر العمليّات في التنظير والتطبيق والتحليل، لما فيها من تعيين الأصالة والتفريع وحصر المفردات الصرفيّة جميعها ضمن حيز لفظي، هو الفاء والعين واللام؛ وما يضاف إليها هو حروف الزيادة[37].

ومن الأمثلة التطبيقيّة على مستوى التحليل الصرفيّ قوله تعالى:﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ **الكهف: ١٨** ، فالاسم يدل على الثبوت أمّا الفعل فهو يدل على التجدّد والحدوث،فلو قلنا وكلبهم يبسط ذراعيه لا يؤدي المعنى المراد، لأنّ الاسم يقتضي ثبوت الصفة لكن الفعل يقتضي تجدد الصفة، وهنا يعني أنّ كلبهم باسط ذراعيه بفناء الكهف ثابت بصفته عليها، وحينما يريد تجدد الصفة وحدوثها يستعمل الفعل المضارع؛ كقوله تعالى:﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ **فاطر: ٣**،فاستعمل هنا الفعل (يرزقكم) لأنّه أراد تجدد الرزق ومزاولته، ولو قيل رازق لكم لكان المعنى غير ما أريد[38].

3. **مستوى التحليل النحويّ:** وهذا المستوى يُعنى بدراسة تركيب الجملة، ووظيفة كل كلمة داخل الجملة، فالدقّة الكبيرة في استعمال الكلمة في تركيب الجملة تُعدّ من الخصائص المميزة لعظمة النصّ القرآنيّ، وكذلك تحديد وظيفتها النحويّة في ضوء إعرابها لأنّ الإعراب قرينة من القرائن الدالة على المعنى، فالإعراب يتصل بالمعنى والمعنى يتصل بسياق العبارة، وهذا يدعونا لننظر إلى ترابط عناصر الجملة القرآنيّة نظرة تأمّل لكي لا نبني الإعراب على ظاهر اللفظ؛ وإنّما ننظر إلى تماسك عناصرها وانسجامها لنصل إلى صحة الدلالة، وقد امتازت الجملة في النصّ القرآنيّ باختزان طاقات اللغة العربيّة التعبيريّة في وجوهها المختلفة؛كنظم كلماتها، والتعبير عن صحة المعنى الذي يفهم فهماً مباشراً، كما يفهم من التأويل لما يحتمله نظام الجملة التي هي جزء من النصّ بالتوافق المعنويّ والمناسبة في التفسير، وفهم النصّ بما يتصف به من تماسك وانسجام، وحين وضع النحويون نظام العربيّة فرّقوا بين الكلمة والكلام فعرّفوا الكلمة بأنّها اللفظ الدال على معنى مفرد بالوضع، وهي ثلاثة أنواع: الاسم والفعل والحرف؛ أمّا الكلام فهو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وأرادوا به الجملة المفيدة[39].

وقسّموا الجملة إلى قسمين:

أ. الجملة الاسميّة وبناؤها من المبتدأ والخبر، فالخبر يسند إلى المبتدأ، نحو قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ **النور: ٣٥** ، فلفظ الجلالة (الله) مبتدأ، و(نور السماوات) الخبر.

ب. الجملة الفعليّة وبناؤها من الفعل وفاعله، الفعل مسند إلى الفاعل نحو قوله تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ ﴾ **الحديد: ١**

(سبّح): فعل ماض، (ما) اسم موصول بمعنى الذي، فاعل (في السماوات) صلة الموصول.

والجملة بمفهومها العام بركنيها (المسند والمسند إليه) تستعمل في أساليب ومعانٍ متعددة: منها المثبتة ومنها المنفيّة ومنها المؤكدة ومنها الطلبيّة ومنها الإنشائيّة والاستفهاميّة والشرطيّة، فقوله تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ **الفاتحة: ٢**جملة خبريّة مثبتة من مبتدأ وخبر، أمّا قوله تعالى:﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ **الأحزاب: ٦٢** ،جملة منفيّة وأداة النفي (لن)، وهكذا تختلف أساليب تركيب الجملة في النصّ القرآنيّ باختلاف الأغراض والمقاصد.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنَّ طريقة الإعراب الدلاليّ هي الطريقة المثمرة والمنتجة في إيصال المعنى وتحقيق الغرض المقصود؛ لذا فقد ألقتْ بظلالها على عمل محللي النصّ القرآنيّ الأوائل؛ لأنَّ أكثرهم كانوا من النحاة واللغويّين، فانعكس ذلك على مصنفاتهم ولا سيما التفاسير اللغويّة للقرآن الكريم[30].

ومن الأمثلة التطبيقيّة على مستوى التحليل النحويّ استكشاف دلالة الأدوات والمفردات في قوله تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٦٢﴾ **الأحزاب: ٦٢** ، فـ (لن) تفيد النفي المؤبد: أي أنّ سنّة الله تعالى لا تبديل لها أبداً إلى نهاية البشرية، والفعل (تجد) جاء بصيغة المضارع ليدلّ على التجدد والحدوث ليؤكد استمراريّة النفي.

4. **مستوى التحليل المعجميّ:** يقصد بالتحليل المعجميّ البحث عن دلالة المفردة القرآنيّة في المعجمات اللغويّة، وتعدّ الدقة العجيبة في اختيار ألفاظ النصّ القرآنيّ من دلائل إعجازه، فهو معجز في فحواه ومضمونه، ومن هنا كان الذروة في الفصاحة والبلاغة، فكل لفظ وُضِع في مكانه المناسب في بناء محكم، بحيث لا يمكن أن يُستبدل بلفظ آخر، فقد يختلُّ المعنى ويتشوَّهُ البناء إن حصل ذلك، وقد دفع هذا الإعجاز علماء اللغة والمفسّرين والباحثين لتبيان هذا الإعجاز في القرآن الكريم، ومن اللغويين القدامى الذين أشاروا إلى أن القرآن الكريم كان معجزاً في اختيار ألفاظه، وبيّنوا أثر السياق في اختيار الألفاظ وتوجيه المعاني (الباقلاني ت403 ﻫ) الذي يرى أن اختيار اللفظ وإحلاله في الموقع المناسب في السياق، هو أساس البلاغة والإحسان في البيان فإنّ إحدى اللفظتين قد تنفر في موضع، وتزلّ عن مكان لا تزلّ عنه اللفظة الأخرى، بل تتمكن فيه، وتضرب بجرانها، وتراها في مكانها، وتجدها من غير منازعة إلى أوطانها، وتجد الأخرى لو وضعت موضعها، في محلٍّ نفار، ومرمى شراد، ونابيةً عن استقرار[41].

ويرى (عبد القاهر الجرجاني ت471ﻫ) أنّ لكل نوع من المعنى نوعاً من اللفظ وهو بـه أخـصّ وأولى، وضروباً في العبارة هو بتأديتها أقوم، ورأى أن من أسرار إعجاز القرآن في اختيار المفـردات فـي سياقاته المتعددة[42].

إنّ التعبير القرآني معجز دقيق في اختيار ألفاظه، سواء أصولها الاشـتقاقية، أو سـهولة حروفهـا وتناسقها، أو روعة إيقاعها، أو بلاغة دلالتها، وإلى هذا يشير (الرازي ت 606 ﻫ)، فهو يرى أن كلّ كلمـة وردت في القرآن الكريم فهي لمعنى، وكل ترتيب وُجد لحكمة، وما ذُكر عن خلافه لا يكون في درجة ما ورد به القرآن[43].

إنّ الدقة في إيثار لفظ على آخر تعود إلى انتقاء الكلمة الخاصّة بالمعنى، واللفظة القرآنية مختـارة – في موضعها وصيغتها – في التركيب بفعل السياق، فلا يمكن أن تُستبدل بلفظة أخرى، بل قد انتُقيت من بـين ألفاظ أخرى دعت إلى ذلك الانتقاء، أولتها تلاؤما مع السياق.

ولذا صار القرآن الكريم المثل الأعلى الذي يوضّح هذا التحليل، إذ نجد أنّ اختياره للألفاظ فـي دلالاتهـا، إنما جاء متناسقاً مع مقتضيات الحال، وطبيعة المناسبة، وقد يكون ذلك التناسق صادراً لجهات متعددة تؤخـذ بعين الاعتبار لدى تجديد القرآن لمُراد الاستعمال في الحالات الوصفية والتشبيهية والتمثيلية والتقريرية[44].

وقد تتعدد دلالة المفردة في النصّ القرآنيّ؛ والسياق هو الذي يحدد المعنى، وذلك من علو لغة هذا النصّ، ودقّة استعماله للمفردات بمعانٍ متعددة، وهو السبيل لجعل الألفاظ تستوعب المعاني اللامتناهية للتوسع في الاستعمال اللغويّ، فالكلمات مهما كان عددها فهي محدودة؛ لكن المعاني غير محدودة، فعالجت اللغة ذلك بالاتساع في تعدد دلالة الألفاظ، لاستيعاب المعاني غير المحدودة، وذلك يظهر طاقة العربيّة في النصّ

القرآنيّ؛ مثال ذلك: كلمة (لسان) جاءت بمعان مختلفة، والسياق هو الذي يحدد المعنى المقصود، ففي قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ ﴾ **البلد:** ٨ – ٩يعني العضو في جسم الإنسان، وفي قوله تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥ ﴾ **الشعراء:** ١٩٥يعني اللغة، وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۝٨٤ ﴾ **الشعراء:** ٨٤يعني الثناء الحسن، فالاستعمال القرآني فيه من الدقّة في توظيف الألفاظ ما يحتاج إلى تأمّل في تدبّره(45).

5. مستوى التحليل البلاغيّ: وهذا المستوى يدرس النصّ القرآنيّ وأساليب نظمه دراسة معمّقة لتحديد الأغراض والمقاصد المعنويّة التي أرادها النصّ ضمن علوم البلاغة الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، وقد أولى علماء البلاغة عناية واضحة في دراسة أساليب نظم الكلام، من أجل تحقيق غاية اللغة في الإبلاغ، وإيصال المعاني إلى المُخاطَب، فالجملة خاضعة لمناسبات القول، وللعلاقة بين المتكلم والمُخاطَب، ولا يتمّ التفاهم في أية لغة إلا إذا روعيت تلك المناسبات، وأخِذت العلاقة بين أصحابها بنظر الاعتبار، ولن يكون الكلام مفيداً، ولا الخبر مؤدياً غرضه ما لم يكن حال المُخاطِب ملحوظاً؛ ليقع الكلام في نفس المُخاطَب موقع الاكتفاء والقبول(46).

وكان منهج المؤلفات البلاغيّة في تحليل النصّ القرآنيّ، هو تحليل التراكيب القرآنيّة ومقارنتها بالكلام العربيّ شعراً ونثراً؛ لتُثبت التفوق وعلو الكعب بالنسبة للنصّ القرآنيّ على الكلام البشري المعهود، وقد ساهمت دراسة التراكيب البلاغيّة للنص القرآني بجزء كبير في تحليله، ومنها علم المعاني، فإنَّ للأسلوب البلاغيّ دوراً كبيراً في التحليل؛ ذلك بأنَّ كلام المُخاطب قد لا يكفي في فهمه معرفة الألفاظ وتراكيب الجملة بل يُحْتَاجُ إلى معرفة الأسلوب الذي استعمله المتكلم، ففي قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ۝٨٧ ﴾ **هود:** ٨٧، تجد أنَّ قولهم: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ ظاهره المدح؛ لأنَّ هذه الألفاظ ألفاظ مدح، ولكنَّ السياق يدل على أنَّ هذا الأسلوب أسلوب تهكم وسخرية، وللعرب في ذلك ميدانٌ واسعٌ، وأفقٌ رَحِبٌ، فالقدماء لهم في ذلك أقوال، فالعرب تحذف من الكلام إذا دل عليه ما ظهر. وإنَّ العرب تختصر الكلام ليخففوه، لعلم السامع بتمامه، وهذه المباحث: الإضمار، والحذف، والاختصار – ويسمى بالإيجاز أيضاً– وغيرها، هي من مسائل علم المعاني(47).

ولعلم البيان دور كبير في تحليل النصّ القرآنيّ، وأقسامه هي: التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز وقد كان العرب المسلمون الذين أدركوا فجر الدعوة الإسلامية، وعاشوا في عصرها الأول يُدركون بفطرتهم اللغويّة الصافية عناصر هذا الإعجاز البيانيّ ومقوماته، من دون الحاجة إلى تعيينها بأسمائها الاصطلاحية، بل من دون أنْ يشعروا هذه الحاجة قط، كذلك كانت نصوص القرآن ميسورة الفهم قريبة التناول عندهم لجريانها على ما ألفته أسماعهم وألسنتهم من أساليب القول وفنون التعبير، بمعنى أنَّ سليقتهم تُدرك ذلك، وأحد أسباب صحة وسلامة الفطرة اللغويّة عندهم هو عدم الاختلاط بغيرهم من الأعاجم، فإنَّ محاولة فهم النصّ القرآنيّ فهماً صحيحاً وإدراك مراميه، ودفع الشبهات المثارة من حوله كانت سبيلاً إلى التوصل إلى كثير من الظواهر البلاغيّة التي عرفتها العربية في ضوء تحليل النصوص(48).

وقد أخذ المجاز كذلك حيزاً كبيراً في تحليل النصّ القرآنيّ، والمجاز فنٌ من فنون التعبير في الكلام جرتْ عليه استعمالات العرب ومخاطباتهم، وهو قسم من أقسام البيان العربي استعمله الباحثون في تحليل النصّ القرآنيّ للوقوف على ما في القرآن الكريم من إعجاز في البيان، وما فيه من صور تسحر القلوب،

وتأخذ باللباب، وأياً ما كان الأمر فإنَّ البلاغة العربية نشأت في أحضان الإعجاز القرآني بكل تفريعاته الجمالية والأسلوبية[49]. فقد أوجد البلاغيون علماً ثالثاً يُعنى بالشؤون الهامشية للألفاظ والمعاني فكان ذلك علم البديع في بحثه المحسنات اللفظيّة والمعنويّة في القسم الثالث من أقسام علم البلاغة[50].

الخاتمة

بعد هذه الجولة العلميّة الماتعة في رحاب علم من علوم المرتبطة بالقرآن الكريم من جهة؛ وباللغة العربيّة من جهة أخرى اشّر الباحث مجموعة من النقاط أهمّها:

1. إنّ علم تحليل النصّ القرآنيّ ليس بالعلم الجديد، وإنّما قديم بقدم نزول القرآن الكريم.
2. إنّ جهود العلماء الغربيّين حفّزت العرب على تفعيل نظريّاتهم اللغويّة في دراسة النصّ القرآنيّ وغيره من نصوص الأدب العربيّ.
3. إنّ تحليل النصّ القرآنيّ يعزز الثقافة اللغويّة لدى الطلبة، ويتطلب منهم الإلمام بعلوم اللغة العربيّة جميعها
4. إنّ تحليل النصّ القرآنيّ يسلط الضوء على كل جزئية من جزئيات النصّ بدءاً من حركاته وسكناته، وصولاً إلى مفرداته وعباراته، وانتهاءً بآياته وسوره.
5. إنّ تحليل النصّ القرآنيّ يمنح الطلبة فرصة عمليّة توظيف ماتعلّموه.
6. إنّ طبيعة علم تحليل النصّ القرآنيّ يحقق أهداف الفلسفة التربويّة الحديثة التي على ضرورة لربط بين التنظير والتطبيق.
7. إنّ كل مستوى من مستويات اللغة العربيّة الخمسة: الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والمعجميّة والبلاغيّة يسهم في إظهار دلالة ما من دلالات النصّ القرآنيّ.

الهوامش

1. الجطلاوي، الهادي، قضايا اللغة في كتب التفسير المنهج – التأويل – الإعجاز، ص51.
2. عفيفي، أحمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحويّ، ص47 – 48.
3. السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري. التعبير القرآني، ص12.
4. الجاف، عبد الرزاق محمد، أثر تدريس أسلوبي النص والاستجواب في التحصيل وتنمية التفكير الناقد لدى طلبة كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانيّة في مادة الحديث الشريف،ص50.
5. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، معاني القرآن،ص12.
6. الخناش، محمد، البنيوية في اللسانيات، ص12.
7. زاهد، زهير غازي، في النصّ وأساليب تعبيره، ص21.
8. الخفاجي، عادل حريجة كزار، تحليل النصّ القرآنيّ منطلقاته – ومناهجه، ص28.
9. الخناش، محمد، البنيوية في اللسانيات، ص19.
10. أبو شريفة عبد القادر، وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبيّ، ص41.
11. مجموعة من المؤلفين، مدخل إلى علم لغة النص، ص36.
12. الخفاجي، عادل حريجة كزار. تحليل النصّ القرآنيّ منطلقاته – ومناهجه، ص55.

13. الزيدي، كاصد، الأصول العامة لتحليل النصّ القرآنيّ، ص12.
14. شحاتة، حسن. تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص181.
15. بوراس، خليفة مهدي. أثر الإنشاء الحر والإنشاء المسير في أداء تلامذة الصف الأخير في المدارس الثانوية الليبية،ص8.
16. أبو جادو، صالح محمد علي. علم النفس التربوي، ص217.
17. ريان وآخرون، أساليب تدريس التربية الإسلامية، ص313.
18. إبراهيم، عبد العليم. الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ص272.
19. الجاف، عبد الرزاق محمد. أثر تدريس أسلوبي النص والاستجواب في التحصيل وتنمية التفكير الناقد لدى طلبة كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانيّة في مادة الحديث الشريف،ص65.
20. أبو زيد، نصر حامد. مفهوم النصّ دراسة في علوم القرآن، ص21.
21. الفقي، صبحي إبراهيم. علم اللغة النصّيّ بين النظرية والتطبيق- دراسة تطبيقيّة على السور المكية، ص50
22. ماريو باي، أسس علم اللغة، ص43.
23. المستويات اللغويّة التي حدّدها العالم (ماريو باي) هي: الصوتيّ، والصرفيّ، والنحويّ، والمعجميّ. غير أنّ الباحث زاد عليها (البلاغيّة)، وذلك لأهميته في إظهار جمالية النصّ ومكامنه، كما إنّه كان محل رعاية العلماء العرب القدامى عند دراستهم للنصّ القرآنيّ.
24. عكاشة، محمود. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص13.
25. زاهد، زهير غازي. في النصّ وأساليب تعبيره، ص75.
26. زاهد، زهير غازي. في التعبير القرآنيّ، ص6 – 23.
27. الرافعي، مصطفى صادق. المجاز القرآني والبلاغة النبوية، ص147.
28. المصدر نفسه، ص149.
29. زاهد، زهير غازي. في التعبير القرآنيّ، ص75.
30. زاهد، زهير غازي. في النصّ وأساليب تعبيره، ص24.
31. السيوطي، عبد الرحمن. الاقتراح في أصول النحو، ص151.
32. قباوة، فخر الدين. جذور التحليل النحوي في المدرسة القرآنيّة القُدمى، 98.
33. لطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. جامع البيان في تأويل القرآن، ج18، ص129.
34. قباوة، فخر الدين. جذور التحليل النحوي في المدرسة القرآنيّة القُدمى، ص101.
35. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. جامع البيان في تأويل القرآن، ج18، ص179.
36. قباوة، فخر الدين. جذور التحليل النحوي في المدرسة القرآنيّة القُدمى، ص101.
37. المصدر نفسه، ص102.
38. الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز، ص174 – 177.
39. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. المفصل في علم العربيّة، ص6.
40. العك، الشيخ خالد عبد الرحمن. أصول التفسير وقواعده، ص43.

41. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب. إعجاز القرآن، ص184.
42. الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز، ص107.
43. الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ج25، ص130.
44. الصغير، محمد حسين، تطور البحث الدلالي، ص62.
45. زاهد، زهير غازي. في التعبير القرآنيّ، ص13- 15.
46. علي، محمد محمد يونس. المعنى وظلال المعنى – أنظمة الدلالة في العربية، ص160- 165.
47. الطيّار، مساعد بن سليمان بن ناصر. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ص35.
48. السيد، شفيع. البحث البلاغي عند العرب، ص14.
49. المبادىء العامة لتفسير القرآن الكريم بينالنظرية والتطبيق، ص73.
50. الصغير، محمد حسين علي. أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، ص73.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

1. إبراهيم،عبد العليم.**الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية**،ط4، دار المعارف، مصر، 1968م.
2. أبو جادو، صالح محمد علي. **علم النفس التربوي**،ط2،دار السلام للنشر،الأردن – عمّان، 2000م.
3. أبو زيد، نصر حامد. **مفهوم النصّ دراسة في علوم القرآن**،ط4،المركز الثقـــافيّ العربيّ العربيّ للنشر والطباعة والتوزيع، لبنان – بيروت، 1998م.
4. أبو شريفة عبد القادر، وحسين لافي قزق. **مدخل إلى تحليل النص الأدبيّ**، ط4،دار الفكر، عمّان،2008م.
5. الباقلاني(ت403هـ)، أبو بكر محمد بن الطيب. **إعجاز القرآن**، تحقيق: السيد أحمد صـــقر، دار المعـــارف، مصر، ط5، 1997م.
6. بوراس،خليفة مهدي. أثر الإنشاء الحر والإنشاء المسير في أداء تلامذة الصف الأخير في المدارس الثانوية الليبية،**المجلة العربية للبحوث التربويّة**،تونس، 1988م.
7. الجاف، عبد الرزاق محمد.**أثر تدريس أسلوبي النصّ والاستجواب في التحصيل وتنمية التفكير الناقد لدى طلبة كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانيّة في مادة الحديث الشريف**، 2005، (رسالة ماجستير غير منشورة).
8. الجرجاني(ت471ه)، عبد القاهر. **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمد رضوان الداية، وفائز الداية،دار الفكر للطباعة والنشر، سورية – دمشق، 2007م.
9. الجطلاوي، الهادي. **قضايا اللغة في كتب التفسير المنهج – التأويل – الإعجـــــاز**،ط1، دار محمد علي الحامي للنشر، تونس – صفاقس، 1998م.
10. الخفاجي،عادل حريجة كزار. **تحليل النصّ القرآنيّ منطلقاته– ومناهجه**، جامعة كربلاء/كليّة العلوم الإسلاميّة، 2018،(رسالة ماجستير غير منشورة).
11. الخناش، محمد. **البنيوية في اللسانيات**، دار الرشا الحديثة، الدار البيضاء،1980م.

12. الرازي(ت 606هـ)، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، **مفاتيح الغيب التفسير الغيب(التفسير الكبير)**، ط3، دار إحياء التراث العربي، لبنان – بيروت،2000م.
13. الرافعي، مصطفى صادق. **المجاز القرآني والبلاغة النبويّة**، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر – القاهرة، 2003م.
14. الريان،محمد هاشم،وآخرون. **أساليب تدريس التربية الإسلاميّة**،ط1، منشورات جامعة القدس المفتوحة نعمان ، الأردن،1995م.
15. زاهد، زهير غازي. **في التعبير القرآنيّ**،ط1، مؤسسة دار الصادق الثقافيّة، العراق– بابل، 2015م.
16. زاهد، زهير غازي. **في النصّ وأساليب تعبيره**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن– عمّان، 2012م.
17. الزمخشري(ت 538هـ)، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. **المفصل في علم العربيّة**، مطبعة مجازي، مصر– القاهرة، د.ت.
18. الزيدي، كاصد. الأصول العامة لتحليل النصّ القرآنيّ، (بحث)، **مجلة العرب**، العدد(بلا)،2006م.
19. السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري. **التعبير القرآني**. جامعة بغداد، كلية الآداب، 1987م.
20. السيد، شفيع. **البحث البلاغي عند العرب**، دار الفكر العربي، القاهرة،(د.ت).
21. السيوطي(ت911ه)، عبد الرحمن.**الاقتراح في أصول النحو**، تحقيق: عبد الحكيم عطية، ط2، دار البيروتي، سوريا – دمشق، 2006م.
22. شحاتة، حسن. **تعليم اللغة العربية بين النظريّة والتطبيق**، ط2، دار المصريّة اللبنانيّة،مصر، 1993م.
23. الصغير، محمد حسين علي. **أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم**، ط1، دار المؤرخ العربي، بيروت،1999م.
24. شحاتة، حسن. **تطور البحث الدلالي**، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1988م.
25. شحاتة، حسن. **المبادىء العامة لتفسير القرآن الكريم بينالنظرية والتطبيق**، ط1، دار المؤرخ العربي، بيروت، 2000م.
26. الطبري(ت310هـ)، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي. **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1،مؤسسة الرسالة، 2000م.
27. الطيّار، مساعد بن سليمان بن ناصر. **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، ط1،دار ابن الجوزي، السعودية، 2011م.
28. عفيفي، أحمد. **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحويّ**، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م.
29. العك، الشيخ خالد عبد الرحمن. **أصول التفسير وقواعده**، ط2،دار النفائس، دمشق، 1986م.
30. عكاشة، محمود. **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة**، ط2، دار النشر للجامعات، القاهرة – مصر، 2011م.
31. عكاشة، محمود. **المعنى وظلال المعنى – أنظمة الدلالة في العربيّة**، ط2، دار المدار الإسلامي، لبنان – بيروت، 2007م.
32. الفراء(ت 207هـ)، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي. **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت.

33. الفقي، صبحي إبراهيم. **علم اللغة النصّيّ بين النظرية والتطبيق – دراسة تطبيقيّة على السور المكية**، ط1،المجلس الأعلى للثقافة، 2000م.
34. قباوة، فخر الدين. **جذور التحليل النحوي في المدرسة القرآنيّة القُدمى**، ط1، دار الغوثاني للدراسات القرآنيّة، سورية – دمشق، 2007م.
35. ماريو باي. **أسس علم اللغة**، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.
36. مجموعة من المؤلفين.**مدخل إلى علم لغة النص**، ط1، دار الكتاب، 1992م.